

السياسة الخارجية الأمريكية (1) بعد الحرب الباردة ومصالحها الجيو اقتصادية:

أشقرن الجليلي - جامعة الجليلي اليابس - سيدي بلعباس

عرفت الخريطة الجيو سياسية تغييرا عقب تحطيم جدار برلين عام 1989، وزوال الاتحاد السوفيتي، وتشكل وظهور دول جديدة وانتقال العالم من مرحلة الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية وتزعم الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، ويعتبر الرئيس الأمريكي جورج بوش الرئيس الأول الذي نقل العالم من النظام الدولي القديم (ثنائية القطب) إلى نظام القوة الوحيدة في العالم، وبالتالي كان لزاما عليه إقامة علاقات جديدة مع العدو القديم السوفيت، ومع الدول المستقلة الجديدة (2). وتغيرت أهداف الإستراتيجية الأمريكية وسياستها الخارجية، واحتدام الجدل بخصوصها، وهو ما مثل امتدادا لمحاولات واسعة النطاق بين مدارس الفكر الإستراتيجي في أمريكا بشأن مستقبل السياسة الخارجية، والدور المستقبلي لها في النظام العالمي (3)، إذ دخلت في أزمة فكان لزاما عليها مواجهة التحديات الجديدة.

عرفت السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب جدلا واسعا بين الرئيس والكونغرس وسعى الجمهوريون إلى تقليص سلطات الرئيس حفاظا على الدور الأمريكي المهم في العالم، وأكد بوب دول BOB DOLE (4) زعيم الجمهوريين بمجلس الشيوخ في تلك الفترة أنهم ليسوا دعاة للانعزالية، بل مؤيدين لاتخاذ سياسة خارجية قوية، شريطة مراعاة المصالح الحيوية الأمريكية، والواقع العملي في العالم (5).

تبوأ الولايات المتحدة الأمريكية مكانة قيادية عالمية بعد نهاية الحرب الباردة دفعها إلى تكيف سياستها الخارجية تماشيا مع مكانتها ومعطيات المرحلة الراهنة وتطبيقا لسياسة عالمية تستقطب المناطق الهامة في العالم، لتكريس هيمنتها العالمية من جهة، وضمان مصالحها الإستراتيجية من جهة أخرى، حفاظا على أمنها القومي بجوانبه المتعددة السياسية، الاقتصادية والثقافية.

وتعد منطقة شمال أفريقيا أحد هذه المناطق التي اكتسبت أهمية بالنسبة للولايات المتحدة وفي سياستها الخارجية حفاظا على مصالحها الحيوية، وزاد هذا الاهتمام الأمريكي بها بعد الحرب الباردة، نتيجة لتواجد مصالح أمريكية جيو-سياسية وجيو-اقتصادية.

وصرح روبرت بيلترو مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأعلى أن: "شمال أفريقيا يشكل بطرق شتى الصور المصغرة للعالم النامي" (6)، وقال أيضا: "في واقع الأمر لدينا الكثير من المصالح المشتركة مع دول شمال أفريقيا، وقد ساهمت جهودنا وستواصل في إحداث فرق في هذا الجزء الهام من العالم" (7).

وبهذا سعت الجهود الأمريكية إلى وضع إستراتيجية بديلة، السابقة لإحتواء المد الشيوعي في العالم. ولذلك صرح مستشار الأمن القومي أنطوني لايك (A. LAKE) أنه يجب توسيع المجموعة الليبرالية في العالم لديمقراطيات السوق. أي ضمان أكبر قدر ممكن من مصالح للرأسمال الأمريكي من خلال الدخول إلى الأسواق، والوصول إلى المواد الأولية خاصة المحروقات التي تنفرد بها الجزائر وليبيا.

تهدف الولايات المتحدة الأمريكية وضع يدها وفرض تفوقها في منطقة البحر المتوسط خاصة الغربية منه لأهميتها منذ القدم، ولحيويتها الإستراتيجية والاقتصادية وهي بذلك تجد منافسة من قبل الدول الأوروبية لهذه المنطقة. فقد صرح السفير الأمريكي في تونس روبن لين ريفير (Robin Lynn Rafter): " تعترف الدول منذ القدم بالأهمية الإستراتيجية للمغرب إذ تملك منطقة شمال أفريقيا موقعا إستراتيجيا في المتوسط، وتشكل منطقة ذات أهمية قصوى للمصالح الأمريكية، لكونها منطقة من العالم تدفع حالة عدم

استقرارها إلى التأثير على كل من الحلفاء الأكثر أهمية للولايات المتحدة الأمريكية وكذا الموارد الطبيعية الحيوية".

بهذه الصراحة والعنجهية الأمريكية في التصريح بأهمية المنطقة دون خوف أو حياء سياسي، كتبت فكرة السيطرة والنفوذ السياسي في المنطقة، وترسيخ سياستها البراغماتية في كل من الجزائر وليبيا، واعتبار الجزائر الخلفية الاقتصادية لها. وهي بذلك تعلن تحييدها للتواجد الفرنسي في الجزائر.

ولقد استمدت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الإستراتيجية (إستراتيجية الدول المحورية) من بحوث الجغرافي البريطاني ماكيندر، من خلال المثال التقليدي لدولة محورية في القرن 19م هي تركيا، لأنها كانت محور المسألة الشرقية نظرا لموقعها الإستراتيجي، وما خلفه تفكك وانحلال الإمبراطورية العثمانية من مشاكل سياسية لبريطانيا وروسيا(8).

وفي القرن العشرين استعمل صناع القرار الأمريكي هذه الفكرة حسب مفهومهم الخاص وبما يخدم مصالحهم، كما استعملها رجال الدولة ابتداء من أيزنهاور إلى نيكسون وكيسنجر تكريسا لسياسة الاحتواء.

وتدخل في هذه الإستراتيجية الأمريكية كل من الجزائر، ومصر والمكسيك، البرازيل، جنوب أفريقيا، تركيا، الهند، باكستان، اندونيسيا، مع اختلافها في القدرات الاقتصادية. وتهدف هذه الإستراتيجية في ممارسة الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها وحماية مصالحها.

ومن بين أهم العوامل التي جعلت الجزائر تدخل في السياسة الأمريكية موقعها الجيوستراتيجي(9)، وتحولها من الاقتصاد الموجه (الاشتراكية) إلى اقتصاد السوق (الانفتاح والليبرالية)، وغناها بالثروات الطبيعية في مقدمتها المحروقات، والتحول السياسي والتعددية الحزبية وديمقراطية المجتمع، وظهور التيار الإسلامي المتطرف.

تظهر الأهمية الاقتصادية للمنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في تطبيقها لإستراتيجية الأمن الطاقوي (Stratégie de Sécurité Énergétiques) التي تحدد إطارها الجيوسياسي والجيوستراتيجي. ولذلك يعتبر التموين الطاقوي مسألة حيوية للاقتصاد الأمريكي، وفي هذا السياق أورد المحلل السياسي الفرنسي برنارد رفال (Bernard Ravenel) قوله: "القضية الإستراتيجية الأمريكية الحقيقية لسنوات التسعينات والقرن الواحد والعشرين هو التحكم في الرهانات الطاقوية، إذ أن 50% من احتياجات الاقتصاد الأمريكي تعتمد على البترول، وهذا الاعتماد سيزداد بشكل أساسي، وهو ما يتوقف على استيرادها من المواد الأولية وبشكل خاص البترول. هذه التبعية ذات الطبيعة الإستراتيجية تستدعي من الولايات المتحدة تحديد سياسة جيواستراتيجية شاملة للتحكم في الرهانات الطاقوية، التي تركزها جهود المؤسسات الطاقوية المرتبطة بمؤسسات الاستثمار والقروض (البترول والغاز كأسلحة الأعمال) وتدعمها الحكومة الأمريكية. فالولايات المتحدة تريد بصفة أساسية وملحة في مواجهة منافسيها (أوربا واليابان) اللتين يفتقدان بدورهما لموارد الطاقة، خاصة مراقبة المورد الطاقوي الإستراتيجي للنظام الصناعي، والقضاء المعني لتحقيق هذا الهدف هو منطقة جنوب المتوسط، ابتداء من المغرب إلى الخليج كمجموعة واحدة تضم المغرب والمشرق إلى القوقاز وبصفة أوسع المتوسط" (10).

قائمة المصادر والمراجع:

1- السياسة الخارجية « Politique Extérieure »: هي مجمل التوجهات العامة التي يتم إعدادها في بداية فترة تاريخية معينة، أو بعبارة أكثر بساطة، هي التوجهات التي يتم إعدادها عند مجيء حكومة جديدة إلى السلطة، والسياسة الخارجية هي تلك العملية التي تقوم أي دولة بتنفيذها من أجل الدفاع عن مصالحها الوطنية، ومن أجل بلوغ هدف محدد سلفاً. عبد العزيز، جراد، العلاقات الدولية، للنشر، الجزائر، 1992، ص. 113.

تعريف ريمون أرون (R. ARON) للسياسة الخارجية: هي فن تسيير التجارة مع الدول الأخرى بما فيه خير للمصلحة الوطنية، ويعبر هذا الفن عن ذاته بواسطة الدبلوماسية والإستراتيجية الخاضعتان كلتاهما للسياسة.

- ARON, (Raymond), Paix et guerre entre les Nations, Ed. Calmaneley, Paris, 1984, p. 37.

2- Association Thucydide, Pratique et évolution de la politique étrangère : 1991-2004 Un nouvel ordre mondial ? [http : // www.Tucycide .com/ réalisation /comprendre/USA/ usa6. htm](http://www.Tucycide.com/réalisation/comprendre/USA/usa6.htm).

3- معتز محمد، (سلامة) السياسة الخارجية الأمريكية والأزمة بين الرئيس والكونغرس، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 124، أبريل 1996، ص. 190.

4- بوب دول (Robert Bob Dole): من مواليد 22 جويلية 1923 بكناس، رجل سياسي، كان سيناتور لكانساس ورغم الحزب الجمهوري، بمجلس الشيوخ.

5- معتز، (سلامة)، السياسة الخارجية الأمريكية ...، المرجع السابق، ص. 190.

6- وثيقة روبرت بيليترو، الولايات المتحدة تساند القيم الديمقراطية وتعارض التعصب، مجل المجال، العدد 276، أبريل 1994.

7- المرجع نفسه.

8- R.S. Chase, E.B. Hikk, and Kennedy, Pivotal states and U.S. Strategy, Foreign Affairs, Jan. Feb.

1996, pp. 33.51.

=مارتين، (أنديك)، واشنطن تراهن على دور الجزائر في المنطقة، 07-09-1999، ص. 3-9.

10-Bernard, (Ravenel), L'Algérie entre la France et les Etats -Unis, Revue d'études et de critique sociale, société d'édition et d'animation scientifique et culturelle, N^o 12, Printemps/été, 1999, Alger, p. 163..